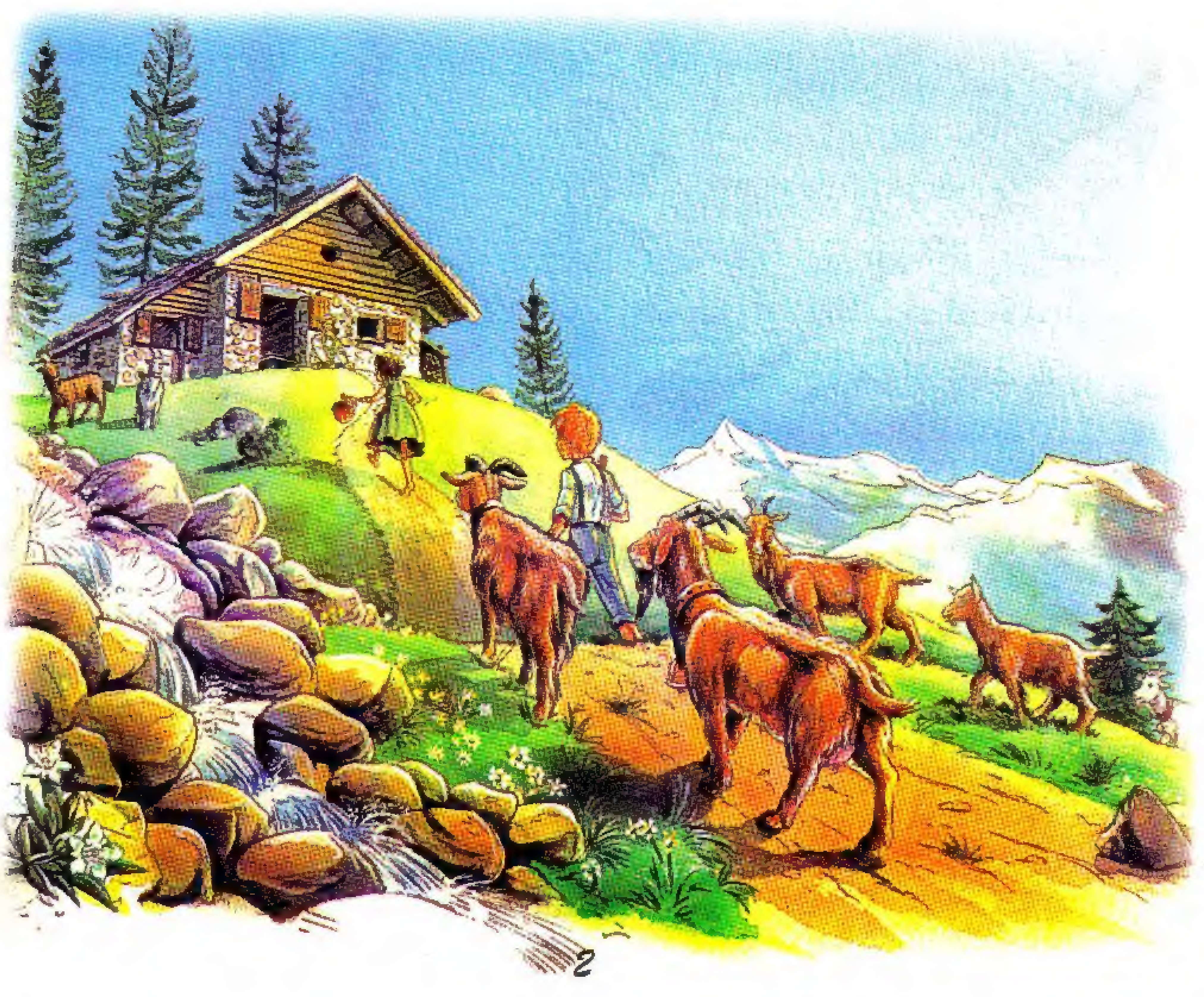

أجمل القصص
هايدي
اقتباس النص: نوري بشاري
دار المعرفة
Daisukie San
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net



فِي مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ تَعِيشُ "هَـايْدِي" بِرُفْقَـةِ وَالِدَيْهَا اللَّذَانِ سَعِيَا إِلَى إِدْخَالِ الفَرَحِ و السُّرُور فِي قَلْبِهَا رَغْمَ ظُرُوفِهِمَا القَاسِيَة، فَجَعَلاَهَا تَحْلُـمُ بِبَيْتٍ جَمِيلٍ وَسَطَ مُرُوجٍ خَضْرَاء تُمَكِّنُـهَا مِـنَ الوُصُولِ إِلَى مُلاَمَسَة النُّجُوم البَرَّاقَة، غَيْرَ أَنَّهُمَـا تَوَفَّيَا فِي حَادِثٍ أَلِيم قَبْـلَ أَنْ تُحَقِّـقَ حُلْمَـهَا، فَاضْطَرَت خَالَتُهَا بَعْـدَ التَّفْكِـير الطَّوِيـلِ إِلَى اصْطِحَابِهَا لِجَدِّهَا السَّاكِنِ بِقَرْيَـةٍ بَعِيـدَة عَـن مَدِينَتِهَا، فَهُوَ الأَحَقُ بِرِعَايَتِهَا بَعْدَ وَفَاتِ أَبِيهَا. و هُمْ فِي الغُرْبَة، كَانَت هَايْدِي تُلاَحِـظُ الأَشْـيَاء تَخْتَفِي و تَبْتَعِد، و كُلَّمَا تَقَدَّمَت يَـزْدَاد لَـوْن السَّمَاء وُضُوحًا وَ صَفَاءًا.

وبعد مدة من الزمن وصلت العربة إلى القرية، فضطرتا إلى النزول، ودعت هايدي ابن خالتها، ثم سلكن ممرا جبليا وعرا مملوؤا بالحجارة و الحصى، مشين وقتا طويلاً تحت أشعة الشمس فازداد جسد هايدي الصغير حرارة، فطلبت من خلتها المساعدة لتنزع لباسها الشتوي، لكنها قبلتها برفق وقالت: لا يمكنني فعل ذلك ستشعرين بالراحة بعد قليل . بعد أن نال منهما التعب جلستا تحت شجرة ونزعت هايدي معطفها الثقيل، في نفس المكان كان الراعي الصغير سعيد يرعى غنمه فاصطحبهما إلى بيت الجد. لم يستطع الشيخ تفسير اندفاع هايدي و تقبيلها له دون أن يعرف من تكون فتسأل قائلاً : من أنتم ؟ ماذا تريدون ؟ شرحت الخالة الوضع و عادت إلى المدينة، تاركة الجد حزينا على وفاة ابنه الوحيد، و فكرة بقاء هايدي معه في بيته الذي لم يدخله شخص غيره منذ أعوام .





ظلتْ هَايْدي مع جَدها طيلة العشية، أعجبتها المنطقة كثيرًا و أحست أخيرًا أن حلمها قد تحقق، و بعد أن أطعمها سألته قائلة :

أين سأنام يا جدي ؟ و كلها فرح بأسرتها الجديدة.

فأجابها : أين ما شئت، فالمنزل واسع.

كانت إجابته لا تحمل من عطف الأجداد شيئا، غير أن الفتاة الصغيرة لم تعرها اهتمام و راحت تصعد الدرج بلهفة، إلى أن وصلت إلى علية المنزل المملوءة بالقش، فلحق بها و هو يحمل غطاء ووسادة، و حضرت هايدي لأول مرة فراشها، و هي سعيدة جدًا لأنها في هذه الليلة ستتمكن من رؤية النجوم عن قرب، بل سترى ملايين النجوم التي ستجعلها تنام و تحلم بغد جميل.



وَ بَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ، صَعَدَ الجَدُّ العَجُوز إلى العِلْيةِ لِيوقِضَ حَفِيدَتَهِ، وَ يَأمُرهَا بِالاغْتِسَالِ مِن مَاءِ النَهْرِ، كَمْ كَانَت هَذِه الطَبِيعَة السَاحِرَة تَبعَثُ الفَرَح فِي قَلْبِهَا الصَغِيرِ، وَ بَعْدَ أنْ أَعْطاهَا الحَلِيب وَ قَطعَةَ الخُبْزِ، دَخَلَ سَعيد لِيأخُذَ المعْزَ لِقِمَةِ الجبَلِ فَسَأَلَ الجَد حَفِيدَته : هَلْ تَوَدِينَ الذَهَاب مَعَهُ؟



وَدُونَ تَفْكِير أَجَابَتْه : بِنَعَم، وَ فِي أَثْنَاءِ الطَرِيقِ قَطَفَتْ هَايْدِي مَجْمُوعَة كَبِيرَة مِنَ الأَزْهَارِ وَ الوُرُودِ الجَمِيلَة وَ هِيَ تُغَنِي أَغَانِيهَا الَتِي حَفظَتْهَا عَنْ أَبِيهَا، وَ بَعْدَ أَنْ عَادَت قَدَمَتْهَا لِجَدِهَا العَجُوز الذِي بَدَأَ يُحِس بِوُجُودِهَا وَ يَتعود عَلَيْهَا.

وَ مَرَ الصَيف بِسُرْعَة البَرْق، وَ تَبِعَه الخَرِيف، فَتَوَطَدَت صَدَاقَةُ هَايْدِي وَ سَعِيد، لَكِنهُ اضْطَرَ لِمُغَادَرَةِ المِنْطَقَة لأَنَه مُرْغَم علىَ العَوْدَة إِلَى المَدْرَسَة الَتِي فَتَحَت أَبْوَابَهَا، وَ بِرَحِيلِهِ تَسَلَلَ المَلَلَ لِهَايْدِي وَ بَدَأَتْ تَشْعُر بِطُول الوَقْتِ خُصُوصًا وَ أَنَ الثَلْج قَدْ غَطَى كُل المُرُوج .

كَانَ سَعِيد يَزُورُهَا مِنْ حِينٍ لآخر فِي العُطْلَة الشتوِيَة، وَ لَمْ يَعُدْ يَقْدِر أَنْ

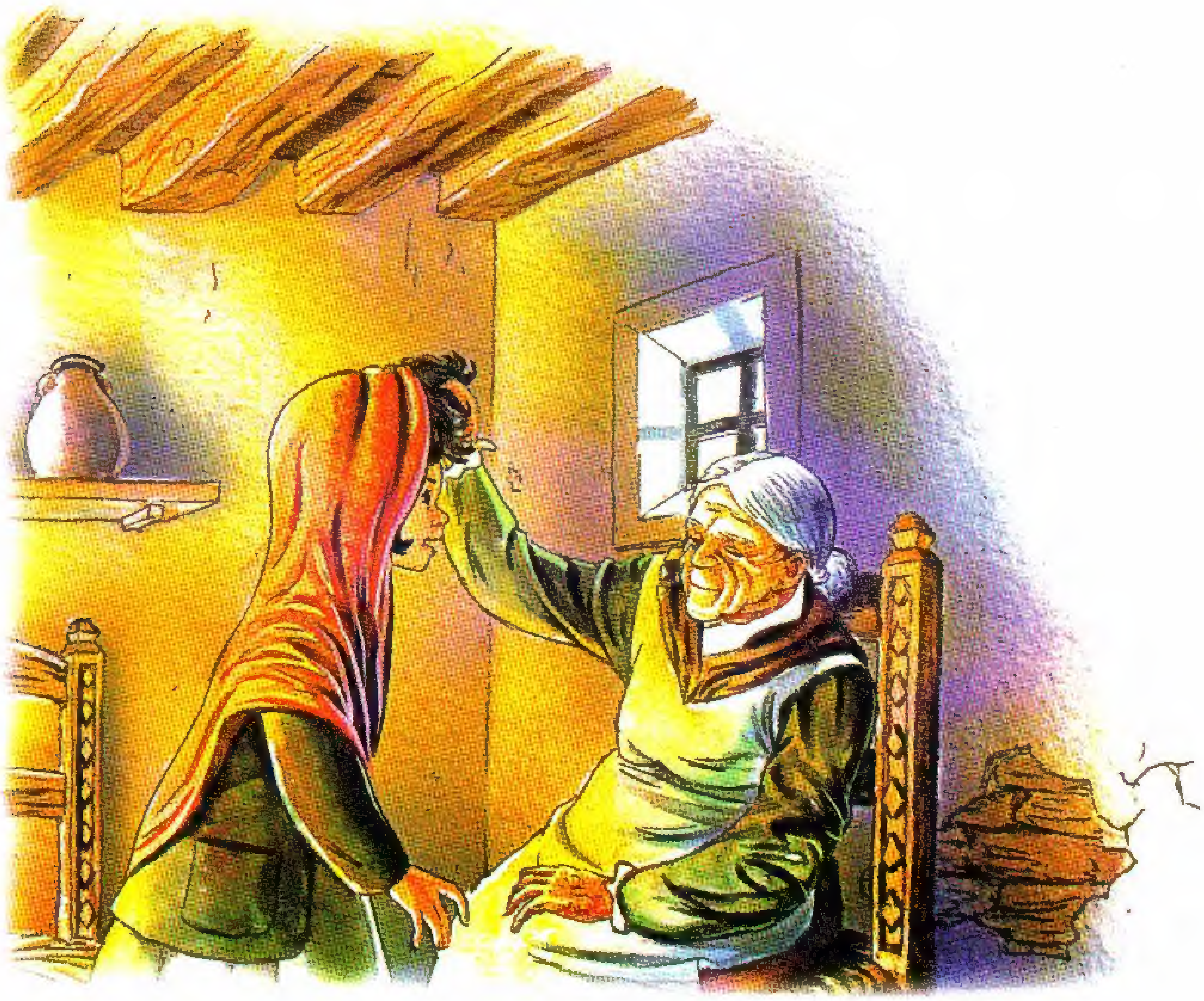
يَرْعَى بِمَعِز الشَيْخ، فَهُوَ مَسؤُول عَنْ جَدَته المكفوفَة، فَأَلَحتْ هَايْدِي



عـلى زيارتها، توسلت جدها كثيرا ليأخذها لزيارة أهل سعيد، فلبسا لباسا كثيرا ليحميهما من البرد و أخرجا الزلاجة من الإسطبل و انطلقا من أعلى الجبل.



كَمْ كَانَتْ فَرْحَت سَعِيدٍ كَبِيرَة بِرُؤْيَةِ صَدِيقَتِه، خُصُوصًا وَ أَنَه شَعَر بِرَاحَةِ جَدَتِه، بِالرَغْمِ مِنْ أَنَهَا لاَ تَستَطِيع أَنْ تَرَى إِلاَ أَنَهَا أَحَبَتْهَا، وَ أَحَسَتْ بِجَمَالِهَا وَ بَرَاءِتِهَا : "أَتَمَنَى أَنْ يَحْفِضَ اللهُ ابْنَتَكِ، فَطِيبَتِها جَعَلَتْنِي أَرَى العَالَمَ لِثَوَانٍ".



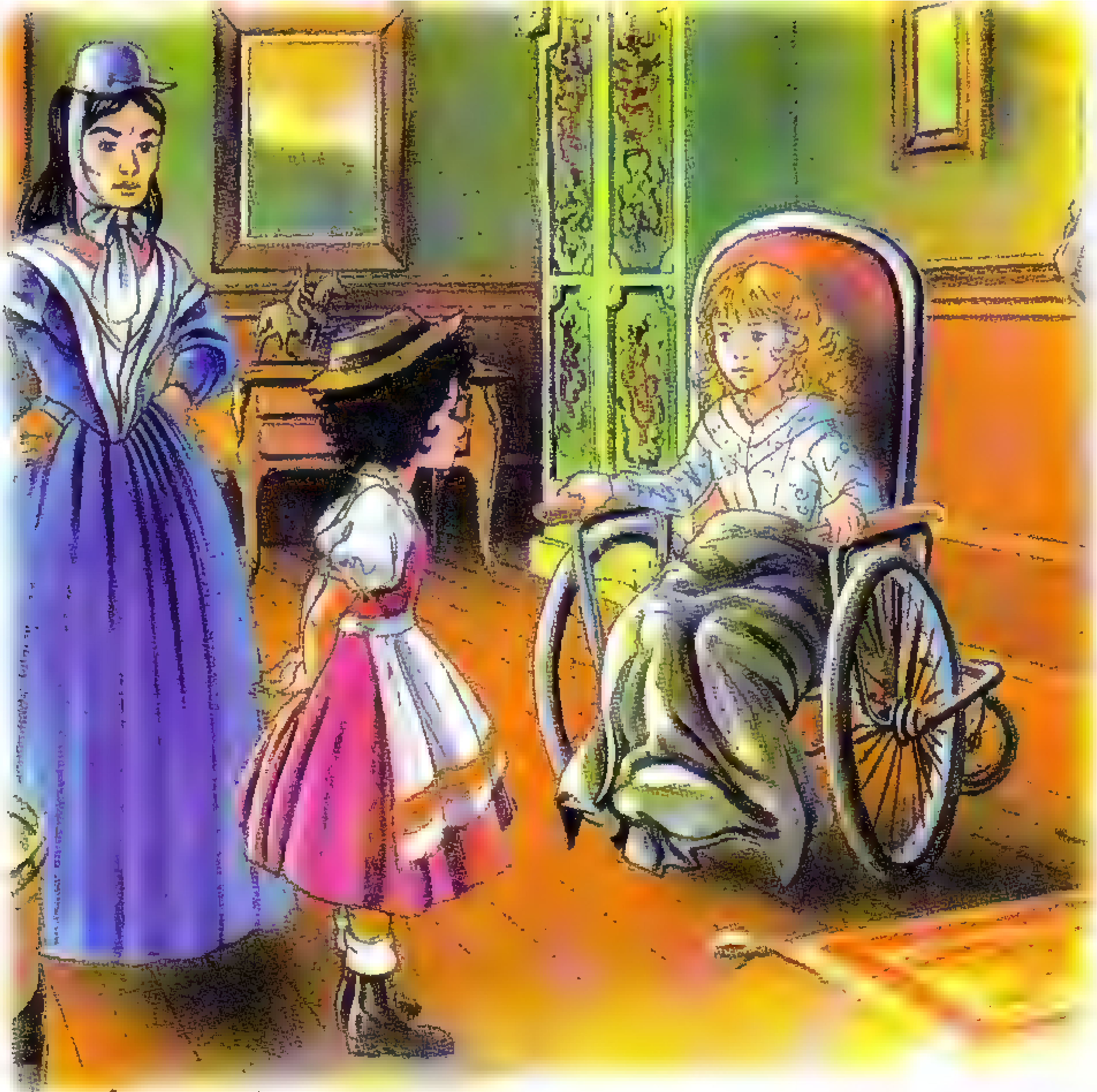


وَ مَرَّ الشِّتَاء مُخَلِّفًا بَعْدَهُ أَجْمَلَ الذِّكْرَيَات، وَ فَتَحَ الرَّبِيعُ أَبْوَابَهُ المَمْزُوجَة بِكُلِّ أَلْوَانِ الزَّهْرِ . كَانَت هَايْدِي تَهْتَمُّ بِمَعزِ جَدِّهَا، وَتُحَاوِلُ أَنْ تُسَاعِدَ فِي أَعْمَالِ الحَقْلِ وَ كُلُّهَا سَعَادَة بِهَذَا الجَدِّ الذِي يَرْعَاهَا، وَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ تَفَاجَأَ الجَد بِخَالَةِ هَايْدِي التِي طَلَبَت مِنْهُ أَخْذَهَا إِلَى المَدِينَة، لِتَمْكُثَ فِي بَيْتِ أُسْرَةٍ غَنِيَّةٍ

وَ تُسَاعِدَ ابْنَتَهُم المَشْلُولَة عَلَى تَحْرِيكِ الكُرْسِي المُتَحَرِّك .غَضِبَ الجَدُّ مِنَ الخَالَة، لَكِنَهُ لَمْ يُظْهِرَ غَضَبَه قَائِلاً فِي نَفْسِهِ :

عَلَّهَا سَتَكُون أَكْثَر رَاحَة مِنَ القَرْيَةِ.

وَدَعَهَا وَ هُوَ يَمْسَح دُمُوعَهُ : لاَ تَهْتَمِي، يُمْكِنُكِي العَوْدَة مَتَى شِئْتِ، وَ هُوَ يُفَكِر فِي المَعِزِ، وَسَعِيدٍ وَ جَدَتِهِ اللَّذَانِ تَعَوَدَا عَلَى وُجُودِهَا مَعَهُمْ .



فِي مَنْزِلٍ جَمِيلٍ بِالقُرْبِ مِنْ شَاطِئِ سِحْرِي، تَرَكَت الخَالَةُ هَايْدِي بَعْدَ أَنْ عَرَفَتْهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَتَقَدَّمَت نَحْوَهَا فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ، شَعْرُهَا يُشْبِهُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ وَ هِيَ تُحَاوِلُ تَحْرِيكَ كُرْسِيهَا بِصُعُوبَةٍ قَائِلَةً :أَنَا اسْمِي زَهْرَة، وَ هِيَ تُدَقِّقُ فِي مَلَابِسِ هَايْدِي لِتَقُولَ مَرَّةً أُخْرَى: أَنْتِ ابْنَةُ الجِبَالِ ؟ نَعَم، وَ اسْمِي هَايْدِي أَتَعْرِفِينَ القِرَاءَةَ وَ الكِتَابَةَ يَا هَايْدِي؟ لَا، وَهَلْ يُمْكِنُكِ تَعْلِيمِي؟

نَعَم، اجْلِسِي مَعِي كُلَّمَا أَتَى الأُسْتَاذُ لِتَدْرِيسِي فَأَنَا كَمَا تَرَيْنَ مَرِيضَةٌ لَا أَسْتَطِيعُ الحَرَكَةَ .

كَانَت هَايْدِي تَسْتَمْتِعُ بِوَقْتِهَا مَعَ زَهْرَة، وَ تُلَاحِظُ أَنَّ أَهْلَ الفَتَاةِ لَا يُحَاوِلُونَ مُسَاعَدَتَهَا عَلَى الشِّفَاءِ بَلْ يُحَذِّرُونَهَا مِن مُحَاوَلَةِ النُّزُولِ مِنَ الكُرْسِي. وَاشْتَاقَت هَايْدِي إِلَى جَدِّهَا وَ الجِبَالِ.



ذَاتَ يَوْمٍ كَــانَ الجَمِيــعُ مَشْـغُولاً بِالتَحْضِيرِ للعِيدِ، اسْــتَغَلَتْ هَــايْدِي الفُرْصَةَ وَ أَسْرَعَت دُونَ تَوَقُّفٍ إِلىَ أَنَّ وَصلَتْ إِلىَ بَيْتٍ مَهْجُورٍ غَطى سَــقْفهِ مِئَــات الحَمَــام، دَخلَــتْ المَــنْزِل وَ صَعِدَت السُلَمَ لِتَرى الحَمَامَ وَ هِــيَ تقُول : لِيتَنِي أَسْتَطِيع الطَيْرَان مِثلَــهُمْ، كَــم أَوَدُ أَن يَحْمِلُــونِي إِلى بَيْـــتِ جَدِي، اشْــتَــاقُ إِلىَ الــجِبَــال،

المَعِز وَ كُلَ شَيْءٍ. وَهِي تَستَعد لِــنُزُولِ الدُرَج لاَحَظَت صُنْدُوقًا بِــــه قِطَـــط كَثِيرَة، اقْتَرَبَت مِنه، أَرَادَت أَخْذَهُـــم لَكِنَها سُرعَان مَا تَرَاجَعَت وَ سَمِعَــت فِي هَذه اللَحْظَة صَوْت عَجُوز يَقُول : إِهْــدِ قِطَطِي، يُمكِنُكِ أَخذَهَا إِنَ أَرَدْتِ. حَمَلَتهَا وَ هِي تُفَكِر فِي عَائِلَةِ زَهْرَة وَ هِـــيَ تَــقُــولُ فِي نَــفْسِهَا :

هَلْ سَيَقْبلونَ بِهذه القِطَطِ ؟ طَرقَتِ البَابَ وَ قَدمَت بِسُرْعة القِطَط لِزَهْرة الَتِي قَرَرت تبَنيهَا بَعْدَ أنْ شَكَرَتْهَا .
اسْتَمْتعَتا كَثِيرًا بِهذِهِ القِطَطِ المشَاغِبَة الَّتِي لاَ تَتوقَف عَنِ الحرَكة وَ تكَسِر كُل مَا تَمُرُّ بِهِ،

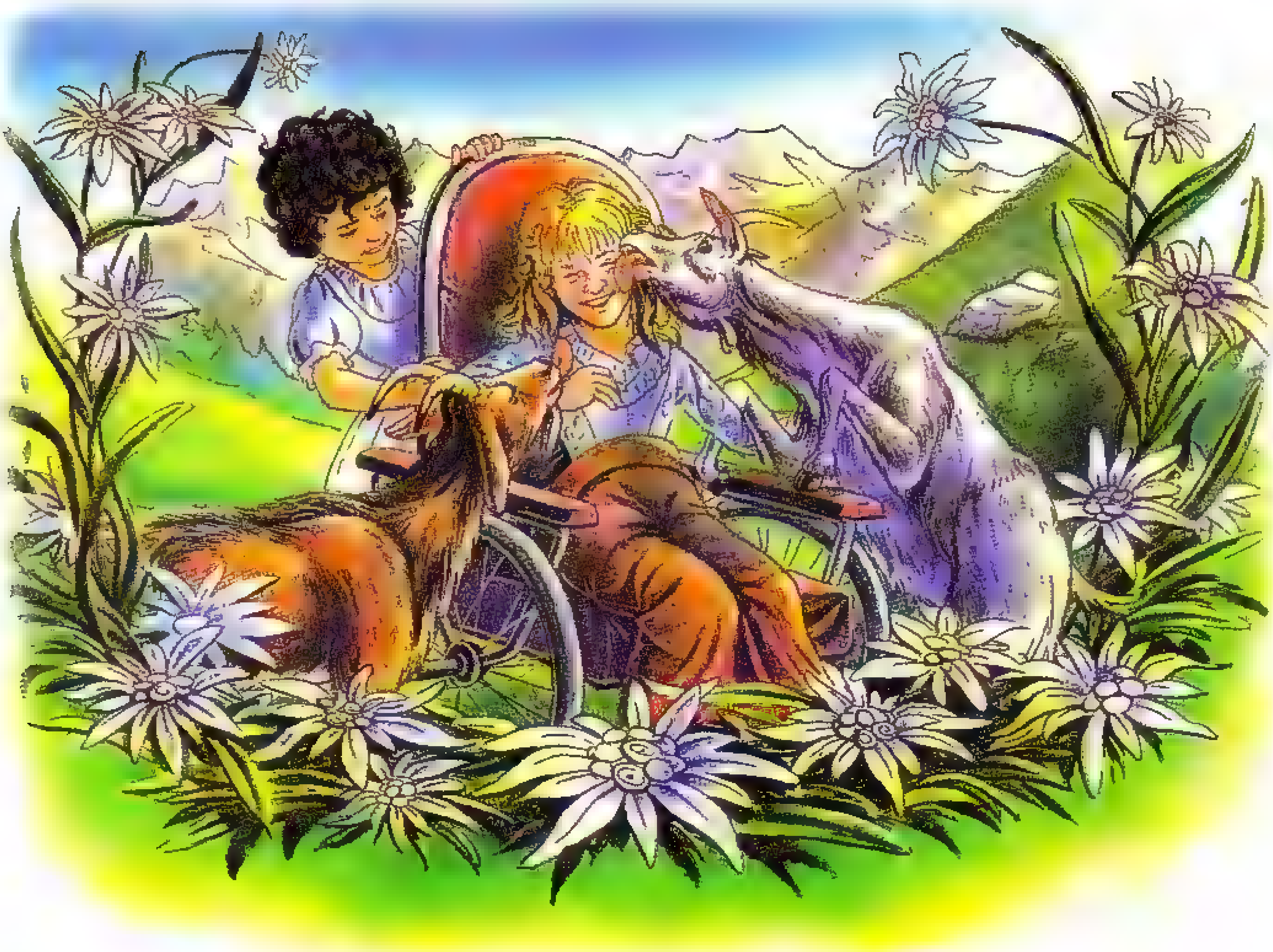
لَكِنَ الصّيفَ وَ الخَرِيف مَرا وَ بَدأ الشِتَاء يَطْرق الأبْوَاب، شَعَرَت هَايْدِي بِأَسَى وَ حُزْن كَبِيرَيْن، وَ أَصْبَحَتْ تَرْفض الأكْلَ وَ الشُرْب، فَلاَحَظَ الجَمِيعُ ذَلِكَ وَ قَرَرت زَهْرَة وَوَالِدَهَا أَخْذِهَا إلىَ الجِبَالِ فِي عُطْلَة الربِيع.



أَخِيرًا سَتَسْتَنْشِقُ هَوَاءً نَقِيًا، وَ تُشَاهِدُ النُّجُومَ عَنْ قُرب، وَ تَرَى سَمَاءَهَا الزَّرقَاء. وَصَلَت إِلَى قَرْيَتِهَا، وَ عَانَقَتْ جَدهَا طَوِيلاً، اسْتَمْتَعَت بِكُلِ وَقْتِهَا، كَم أَعْجَبَتْ زَهْرَة القَرْيَة،

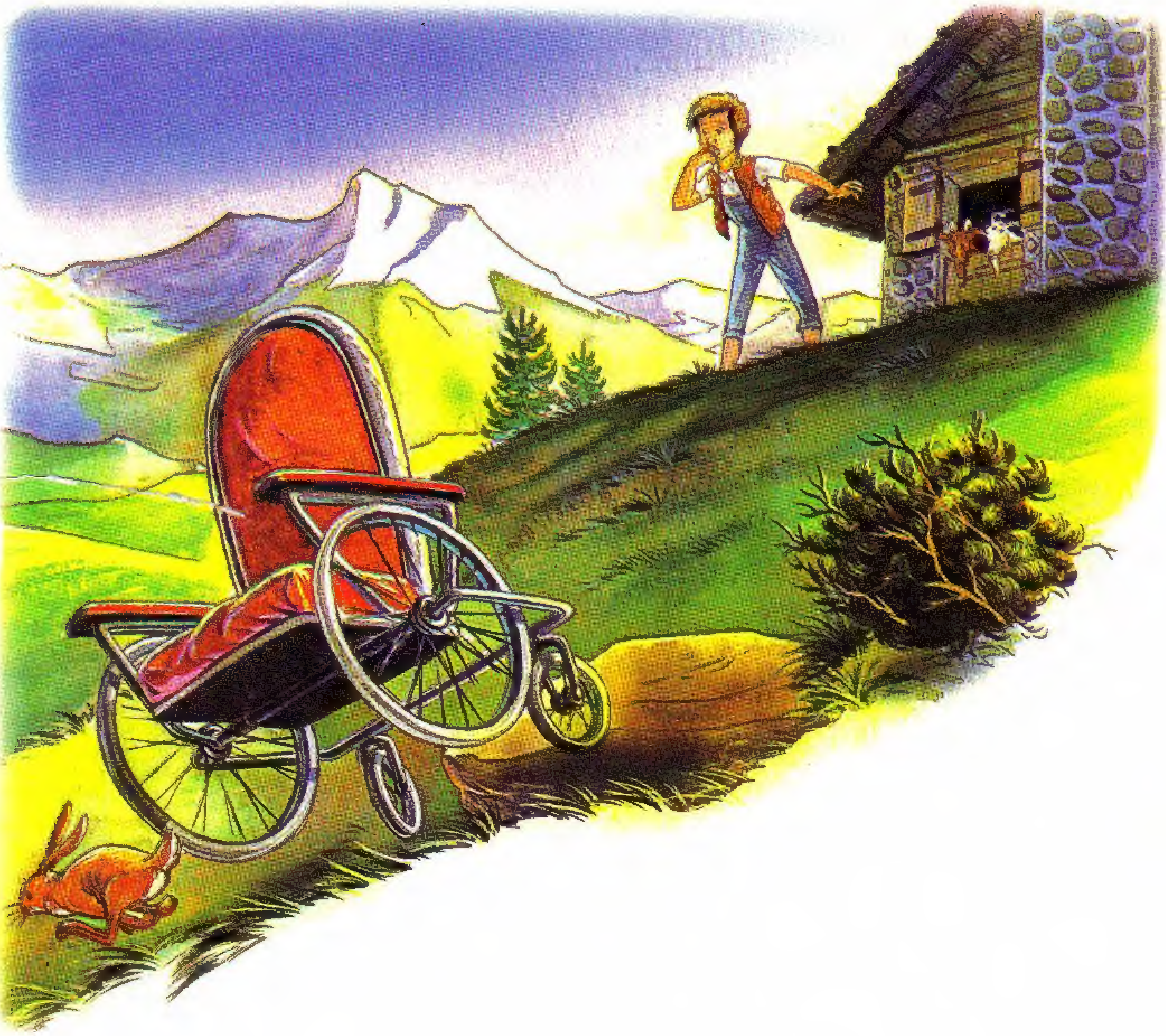
كَانَتْ هِيَ وَ هَايْدِي تَلْعَبَانِ سَوِيًا، تَخْرجَانِ لِرِعَايَةِ المعْز مَعًا وَ تَنَامَان أَيْضًا فِي العِلِيةِ حَيْث يُمكِنهُمَا إِمْسَاك النُجُوم، فَنَسِيَتْ زَهْرَة مَرَضَهَا .





لِكِنَّ سَعِيد الذِي كَانَ يَنْتَظِر عَـوْدَة صَدِيقَتِه بِفَارِغ الصَبْرِ، لاَحَظَ اهْتِمَامَ هَايْدِي بِزَهْرَة، فَـهِي لَمْ تُفكِـر فِي

اللَعِبِ مَعَه، فَكَّرَ طَوِيلاً فِي طَرِيقَـةٍ تُمَكِنه مِـنَ اسْـتِرْجَاع هَـايْدِي، وَاهْتَـدَى إِلَى



فِكْرَةٍ، وَهِيَ رَمْيِ كُرْسِي زَهْرَة مِـــنَ أَعْلَى الجَبَل لِكَي تَبْقَى هِي فِي البَيْـــت وَ يَلْعَب بِدَوْرِه مَعَ هَايْدِي.

لَكِنَه بَعْـــدَ أنْ رَأى زَهْـــرَة تَبْكِـــي، اِعْتَرَفَ بِذَنْبِه وَ شَرَح المَوْقِف، سَامَحْتَهُ وَوَعَدَهَا الجَد بِأَنَه سَيَحْملُهَا إِلَى حَيْثُ تَشَاء.



وَمَرّت أيَام علىَ هَذِهِ الحَادِثَة، تقَدّمَ سَعِيد نَحْوَ هَايْدِي وَ اقْتَرحَ عَلَيْهَا مُسَاعَدَةَ زَهْرَةِ عَلىَ المَشْي فَأَجَابَتْه :إنَهُ أَمْرٌ خَطِير وَ لَكَن لاَ بَأْس أَنْ نُحَاول .

تَعَاوَنَ سَعِيد وَ هَايْدِي، وَأَمسَكَا بِيَدَيْهَا، لَقَد استَطَاعَت أنْ تَقِف يَقُولُ سَعِيد. تَرَكَاهَا لِوَحْدِهَا مُدَةَ مِنَ الزَمَنِ، ثُمّ قَالاَ : هَيّا تَقَدَمي نَحْوَنَا .

قَالَتْ زَهْرَة : لاَ أَستَطِيع .

قَالُوا : حَاوِلِي. أَلْقَتْ بِقَدَمِهَا نَحْوَ الأَمَام، مَشَتْ خُطْوَة، فَالثَانِيَة، وَ تَقَدَمَت نَحْوَ الأَطْفَال بِبُطْءٍ شَدِيدٍ، فَلَمَحَتْ وَالِدَهَا يَتَقَدَم نَحْوَهَا خَائِفاً، أَسْرَعَتْ بِدَوْرِها نَحْوَه وَكُلُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِفَرحٍ كَبِير، ارْتَمَت فِي ذِرَاعَيْهِ وَ هِي تَبْكِي مِنِ الفَرْحَةِ. بِفَضْلِ هَايْدِي وَ صَدِيقِهَا سَعِيد تَمَكَنَت زَهَرَة مِن المَشْي بَعْدَ سَنَوَاتِ طِوَال مِنَ العجْزِ .

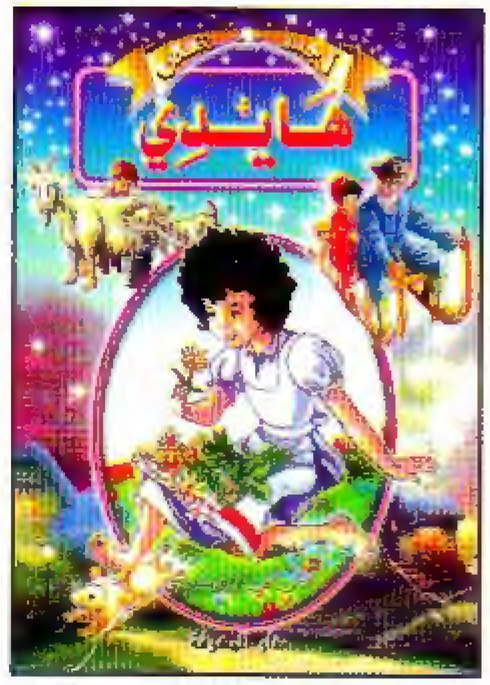
















دار المعرفة

03 شارع محمد مزوان

باب الواد . الجزائر

(02) 57-68-17





ر. د. م. ك : 9961-74-133-1

رقم الإيداع القانوني : 293-2000

couvertures / conception et réalisation : Jillali Zarouri / (02) 70 93 71



هذا العمل هو لعشاق القصة المصورة وهو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الأدبية فقط الرجاء حذف الملف بعد قراءته وابتياع النسخة الأصلية المرخصة فور نزولها الأسواق لدعم استمراريتها.
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
By: DaisukieSan